الصحفيون ومحاولات الاختراق «٤»

بقلم / إبراهيم نافع

كان لابد من المواجهة بين قيادتي اتحاد الصحفيين العرب واتحاد الصحفيين الدولي ووضع حد سريع وفاصل لمنع محاولات اختراق الأوضاع النقابية في الأمة العربية بدعوى ضرورة إطلاق حرية تكوين التنظيمات النقابية المتعددة في في البلدان العربية الواحد تحت شعارات حرية الصحافة واستقلال الصحفيين وغيرها من التوجهات الهاجمة علينا من أكثر من اتجاه وكان علينا رفضها رفضا تاما مطلقا ،حيث إن الاعتراف بها أو مجرد الصمت عليها يعني موافقتنا على إضعاف وتفتيت النقابات الوطنية القائمة في الدول العربية، كما يعني في الوقت نفسه الحكم على اتحاد الصحفيين العرب الذي يضم ١٩ نقابة عربية بالموت البطيء خاصة أن الاتحاد لا يعترف إلا بنقابة واحدة في كل دولة عربية عضو فيه.

وعلى مدى يومي السبت والأحد الماضيين دارت في روما مناقشات عاصفة بين الطرفين ،وأوضحنا تماما أننا لسنا ضد أي مساندة معنوية أو أدبية أو مساعدة تقنية من جانب الاتحاد الدولي للصحفيين لأي نقابة عربية ،لكننا سنقف بكل قوة ضد الاختراقات الأخرى التي يحاول الاتحاد الدولي إتمامها من وراء ظهر الاتحاد العربي دون مناقشتها مسبقا بين الطرفين ودون الاتفاق على طرق ووسائل تنفيذها في المنطقة العربية.

وعندما حاولت قيادة الاتحاد الدولي إثارة قضية حساسية العلاقات بين الاتحاد العربي والولايات المتحدة الأمريكية وهي بطبيعة الحال الممول الرئيسي - إلى جانب الاتحاد الأوروبي - لمشروعات الاتحاد الدولي أعلنا تفنيداً لهذه الحجة أن اتحادنا ليس ضد الولايات المتحدة ولكننا نختلف معها لمواقفها السياسية المنحازة وغير المتوازنة في منطقتنا العربية.

ولهذا فإننا نرى أن انفراد الاتحاد الدولي بمثل هذه الأنشطة يعد اختراقا لبروتوكول الرباط بين الاتحادين ،لكننا مازلنا نرى أيضا أنه من المفيد لنا ولهم تنشيط هذا الاتفاق الثنائي والالتزام بنصوصه وروحه باعتبار أن اتحاد الصحفيين العرب هو الهيئة الرئيسية المخولة بالتخاطب والتنسيق والمشاركة مع الاتحاد الدولي في كل القضايا الخاصة بالعالم العربي، ومن ثم يجب صياغة علاقاتنا المشتركة في هذا الإطار.

ولقد كان لنا ما أردنا في ظل الحوار الحر المباشر وتم إعلان البيان المشترك الذي وقعه رئيسا الاتحادين الدولي والعربي كأسلوب عمل في المرحلة المقبلة خاصة في مجال عدم تشجيع تقسيم النقابات المهنية القائمة في الدول العربية وعدم الانفراد بالعمل في الدول العربية دون مناقشات مسبقة حول الأنشطة وأسلوب التنفيذ.

وتبقى في النهاية الإجابة عن السؤال التالي : هل سيلتزم الاتحاد الدولي بما تم الاتفاق عليه مع اتحاد الصحفيين العرب ،خاصة أنه قد تدخل بالفعل في بعض الدول العربية وأصبح له منسق فيها؟ وهل يتنبه الاتحاد العربي والنقابات المنضمة إليه إلى خطورة هذه الاختراقات من جانب الاتحاد الدولي وسياسات مموليه الرئيسيين؟

تم النشر بالتنسيق مع الكاتب وصحيفة الأهرام

تأملات

محمد العريقي

القانون

● الانسان منذ أن خلقه الله على الارض شكل في غريزته عنصر النظام والانتظام للتعامل مع محيطه وفي تأمين احتياجاته.

ولأن الإنسان (خلق هلوعا) تنامت عنده مظاهر التنافس والاستقواء للإنقضاض على مصادر الحاجيات المادية والمعنوية على حساب اخيه الانسان وعلى حساب التوازن الطبيعي في الكثير من الحالات.

وهذا هو المرفوض وغير المقبول في مجتمع الانسان العاقل، وإلا كان اشبه بحيوان يعيش تحت شريعة الغاب.

فالله تبارك وتعالى ميز هذا الانسان عن غيره من الكائنات الاخرى فأنزل له كتبا سماوية وارسل له الانبياء والرسل ليعلمه ويرشده الى طريق الخير والرشاد، ومحور تلك الكتب ودعوات الانبياء والرسل يقوم على تجذير النظام والقانون في العلاقات بين الانسان وربه، والانسان مع اخيه الانسان.

اليوم تتوسع المجتمعات وتتشابك العلاقات وتتصارع المصالح وتنتكس المثل الدينية وتضيع احلام الفلاسفة والمفكرين عن المدينة الفاضلة، فتطغى الاهواء والمزاجية وتنتهك الحقوق والتمرد على الواجبات والتنصل عن المسؤوليات.

وكلما شعر الانسان بتفاقم عناصر الشر، وتزايد موجات الفوضى والانفلات تنشط حواس القلق والخوف من الوقوع في الهاوية، وعند ذلك نبحث عن المنقذ والمنظم للعلاقات والمطفئ لشرر الفتن والاهواء والمزاجية والانانية .. فيكون القانون هو المبتغى والمقصود.

وتدخل المجتمعات في امتحان حقيقي لإظهار كفاءتها في تعاطيها وتعاملها وفق القانون، فهناك مجتمعات تفتح ابوابها ونوافذها وعقولها وقلوبها للقانون ويصبح كشبح في يده عصا يقرع بها كل عابث وخاطئ واليد الاخرى تمنح حقوق كل مظلوم، وفي مجتمعات اخرى يكون القانون حيا يرزق ولكنه ولد ليحبس في الادراج ، ويكتفي بسماع دوشة الفوضى والعشوائية من خلف الجدران.

alariky@maktoob.com

الوحدة الوطنية

محمد اللوزي

في حلنا وترحالنا كانت حلما يناوش حياتنا.. أحياناً كنا نعيشها لدرجة الخلق من الحنايا.. وأحياناً أخرى كانت تمس الكيان لدرجة الألم. التساؤلات بين وقت وآخر تنهمر كالمطر متى؟! وكيف؟! وبأي طرق؟. لم يكن لدينا شك كجيل تربى عليها وألف لغتها وسكنته بقوة إنها لن تكون، العكس من ذلك كانت تجسد بالكتابة وتتفتح طرية، وكان الشعر أروعه ما قيل فيها. والنغم ما تموسق من نهرها الجميل.. بين جيلنا كانت الخصومة السياسية ألاّ تكون هناك خصومة مع الوحدة الوطنية.. وبين جيلنا كان التباري على شده بين الإبداع والإبداع. الوحدة كانت إبداعا وملهمة لهذا الإبداع لم يكن هناك بد من الانشغال عليها. إنها المصير كما أنها الفتح المبين.. كأن أحداً لم يكن له في هذا الوجود من مطلب سواها ولم يكن للوجود من معنى بدونها.. هكذا تداخل الإنسان بالوطن بالثورة بالوحدة بالتنوع في هذا الإطار الجميل.

ولكم كانت المقايل على طول الوطن وعرضه تأخذ من الوقت كله الحديث عن حلم "وحدتنا المباركة". الجميع يتفق عليها ويخاصم أيا كان يريد التشكيك بها أو ينبس بشفه حيالها في الاتجاه المعاكس. ولم يكن أحد يجرؤ على احد أن يسير على الهامش حانقاً أو غاضباً. لأنها كانت بكل تأكيد "أيقونه" تاريخية الكل يتقلدها ويستاف عطرها. ويزيد الوطن ثقة بالغد من أنها ذات زمن رائع ستأتي لا محالة.

والحق يقال: أنها بالقدر الذي لامست شغاف القلب. هي أيضا التعب الحقيقي والسفر الذي لا ينقطع والبحث عن الذات لأنها الامتداد الطبيعي للهواء والتفتح مع الزمن والالتحام مع الأرض والتداخل كما تتداخل الفصول بالفصول والنهار بالنهار.. لم تكن على عهدنا السياسة حولها وفيها سوى قصيدة أو لوحة تشكيلية أو أغنية مثل (رددي أيتها الدنيا نشيدي).. بهذا المعنى كانت مثالاً نظل في توق إليه ولا نقبل غيره ونفرح في التعاطي معه ونشد الوثاق منه إلى القلب كي لا تفر الأمنية فيتلاشى الزمان والمكان ويتبخر الماء ولا تتبقى نافذة للهواء.. اقرؤوا إن أردتم ما شئتم من إصدارات "ماقبل" لن تجدو كتابا واحداً يخلو من الوحدة ومعناها الرائع والأنيق.

لن تجدوا شيئاً يخيب الظنون سوى الظنون ذاتها وقد أسرتها روائع الإبداع حيال الهم الوطني الذي نريده واقعاً.

السياسة إذاً والنضالات وحتى المزايدات والأيديولوجيات لم يكن لها أي رواج أو قبول جماهيري مالم تسير في فلك وحدتنا وتتخلق منها. وتمضي بعدئذ إلى حيث تكون رصيدا إضافياً وحافزاً جديداً يجعلنا أكثر إصراراً على خوض معترك التحدي من أجل الوطن في الوحدة والوحدة في الوطن. لم يكن ثراء الحياة إلا منها وثروة الانتشاء فيها.. روعة وبهجة ومسرة كانت وحدتنا. جمالاً وألقاً وتكويناً استمديناه منها وكأن لا شيء له قيمة أو معنى ما لم يكن حافلاً بهذا الرائع الذي نصحو وننام عليه وندغدغ الصباح به كما نوشوش المساء ونصبوا إلى السقسقة. فنشعر أن كل الكائنات من حولنا تعزف أنشودة "الوطن "الوحدة" نشيد فتنة للقلب ما أروعه وأنبله وما أجمله زمنا كان فيه النضال نضالا والاختلاف شيمة والاتفاق عهداً وانتماء.

ما بعد:

من الإصرار ولد الجود، والفرح. تموضع الحلم صار وقعا استراح اليماني من مشقة السفر وإن كان لذيذاً هدأ قلبه وسكنت جوارحه وملأت العافية كل ذرة رمل في هذه الأرض.. لحظة الميلاد الجديد انهمرت الدموع ورقصت القلوب وصحى الزمن على زمن أكثر طراوة ونعومة كأننا لم نكن إلا هذا اليوم وكأن حياتنا طولاً وعرضاً صبغت لهذا المعنى في هذا اليوم ٢٢ مايو ١٩٩٠م.

لقد تحققت أنبل الأمنيات وأغلاها وصار الوطن فسيحا والذاكرة تزداد ثقة بعظمة الآتي:

لم نكن بعد إذ نرتاب في مقدرة الإنسان من أن يشق غمار المستحيل ولقد تجسد فعلا معنى الكلمة "تباً للمستحيل".

فبأي حديث بعده يفترون ونهر الحرية والحياة والنقاء هو هذا الرابض فينا حد اليقين. حقا أنه الوطن أو الإنسان الوطن صيغاً من طينة واحدة (ليس منا أبدا من فرقا).

أجمل الشعارات أكثرها احتفاءً بهذا اليوم واستحضاراً من قبل لهذا اليوم.

ولم يكن بد من أن يغيض الفرح حسد الحساد ومن أن يكابد الوطن شيئا من المشقة يصدرها له من لا يرجون للوطن الوقار والسكينة والعيش بطمأنينة.

من اجل ذلك زحف الوجع قليلاً قليلاً. وارتهن البعض إلى الحساد وطغت على الفرحة الحيرة والتساؤل المؤلم. ترى هل سنبقى في ذات اليقين ولن نتزحزح.

كان مجرد هذا التساؤل ووضعه على الطاولة. بداية احتقان يأتي ولم يمض سوى القليل من الزمن حتى كبر التمادي والحديث عن المساس بالسيادة الوطنية وبالرجوع إلى الوراء وخربشة الأحلام وتمزيق روائع الإبداع والحط من شأن الإنسان وقدرته. كان كل ذلك يجري الترتيب له وأمام عظمة المنجز "الوحدة الوطنية". تبخرت كل الأوهام وتبددت الكثير من السحب واستطاعت الأرض أن تتحدث بقوة أنها لا تقبل المجزأ والعود من جديد وقال الإنسان كلمته الفصل "نعم" للجمال والطهر والنقاء وكان ذلك يعني قبول التحدي من جديد في الدفاع عن الوحدة، في تصدير رائعة أخرى لزمن لا بد أن يكون في صالح الإنسان، في تجذير المعنى وترسيخه حد الدهشة. لذلك كان الحسم سريعاً والانتصار مدهشا ليبقى الواهمون يكابدون الألم ويعيشون في حالة العبث اليومي من كونهم عصوا التاريخ وخالفوا الحقيقة وانتهجوا الخيانة ليبقوا في ذمة الزمن "خونه" ولم يكن للخيانة سوى القبر خارج حدود الوطن وفرح أهله..

بهكذا استمرت الأنشودة واستمر الميلاد وترسخت القيم.

أما اليوم:-

تجاسراً يتركب القلة القليلة في التعاطي السيئ مع وحدتنا وكأن هذه القلة لا ترغب إلا في الندم ولا يحلوا لها العيش إلا في الارتهان والارتزاق.. بوقاحة تحاول أن تبقى مشدودة إلى الهزيمة تأتي منها فلا تقوى على التواصل لترتد إلى البكاء والتحديق بكراهية إلى الأرض. كأن هذه القلة غريبة الوجه واليد واللسان. من أجل ذلك تقبل بالفتات تضع شروطا على الحياة وتظن أنها قادرة على خدش جدار الوطن.. وليتها تدرك أن الأرض عصية والإنسان. وأن لا "أسكود" ولا العملات المتشابه ألوانها استطاعت أن تحدث خدشا بسيطا في نهر الوحدة العظيم.

صحيح أن لنا تجربتنا بحلوها ومرها سلبها وإيجابها ولكن هذه التجربة لا تقبل الارتداد وليس في قاموسها "الفشل" وتدرك هذه القلة هذا المعنى غير أنها ترتاح للارتهان الذي ألفته وتربت عليه وكانت في نسيج حياتنا تحيك الدسائس والمؤامرات وحيث لا يخلو وطن من الأعداء فإن القدر يظل مناصراً لمن يريدون الحياة ويرفضون النميمة والحرام ولا يحفلون بشيء مما يأتي إليه المتسكعون في دهاليز الظلام وأوكار الخيانة.

لذلك ليسوا في الوطن إلا نافخ كير يرتد إليه شرره ورماده وليسوا في الزمن غير فاصلة صغيرة لدرجة أنها لا ترى بالعين المجردة. ومهما حاروا وداروا وتداعوا وتباكوا سيبقون إلى يوم الدين مدحورين مذمومين. وليتهم يفيقون من هكذا لحظات تجر لحظات كلها مرارة وندم وارتزاق حرام. فيما الوطن يمضي إلى حيث إرادة الشعب تصيغه انتصارات متوالية واستحقاقات تاريخية.

رفض الدستور الأوروبي لماذا وكيف؟؟

عبد الله بن علي العليان

□ .. جاء الرفض الشعبي الفرنسي لدستور الاتحاد الأوروبي منذ عدة أيام ليؤكد مرة أخرى أن الخصوصيات والهويات الغربية في كل دولة على حدة، لها من الحصانة والقداسة ما يفوق الكثير من المصالح والأهداف حتى وإن جاءت معارضة للوحدة الأوروبية التي أيضا تحظى بالكثير من الاهتمام الكبير عند كل الأوروبيين الذين يتطلعون إلى وحدة أوروبية متكاملة في شتى المجالات الحيوية سيما المجال الاقتصادي .

لكن هل هذا الرفض موجه للولايات المتحدة وسياساتها الاقتصادية التي ترى فرنسا وبعض الدول الأوروبية أنها تستهدف الثقافة والهوية وكذلك السيطرة والهيمنة الاقتصادية؟.

الواقع أن هذا الرفض الشعبي الفرنسي يعزز هذا الإحساس عند الفرنسيين وتوجسهم منذ فترة من الاختراق الأمريكي لأوروبا من خلال السياسات والاقتصاديات والعولمة .

فهم يرون كما يقول د. علي الحاج أن للعولمة آليات تحاول الولايات المتحدة تعميمها على كل دول العالم،من خلال صيغ جديدة للعلاقات السياسية والاقتصادية والعسكرية والثقافية. إلا أن مايجري بين دول الاتحاد الأوروبي، وبشكل خاص فرنسا، والولايات المتحدة الأمريكية، هو تنافس سياسي اقتصادي بين كلا الطرفين، حيث تميزت السياسة الأوروبية بخطاب مختلف عن السياسة الأمريكية، ليس في ما يتعلق بالأزمة العراقية ومسألة رفع الحصار عن العراق،وعدم تقيدها بقانون داماتو في إبرام العقود النفطية الضخمة مع إيران فحسب، وإنما في ما يتعلق بالتسوية السلمية في الشرق الأوسط، وخصوصاً عدم اعتراف فرنسا بكل الإجراءات التي قامت بها إسرائيل لتهويد القدس،وعدم اعترافها بالقدس عاصمة لإسرائيل،وهو الموقف الذي سحب خلفه كل دول الاتحاد الاوروبي.لذلك، وبالتالي أدى ذلك إلى قيامها بلعب دور فعال في تحديد السياسة الأوروبية، إضافة إلى مشاركتها في تحديد مسار التفاعلات الدولية من خلال مجموعة الدول الصناعية السبع.وهذا ما أعطى دول الاتحاد الأوروبي ثقلاً دولياً مكّنها من اتخاذ عدد من القرارات كان لها أثر بالغ على الصعيد الدولي، وبالتالي تمكّنت أوروبا من إعادة جزء مهم من نفوذها على الصعيد العالمي،حيث كان لنهاية الحرب الباردة بين المعسكرين تأثير مهم في إعادة تنشيط الدور الأوروبي على المسرح الدولي.فانتهاء الحرب الباردة أدى إلى طي عدد من الصفحات الدولية، وإلى كشف الكثير من المشاكل وحالات التنافس والصراع بين الولايات المتحدة ودول الإتحاد الأوروبي، وخصوصاً فرنسا التي تعتبر واشنطن خصمها الاستراتيجي، وبالتالي انعكس هذا التنافس على المنطقة العربية التي تشكل محوراً أساسياً للسياسات الغربية.

من ناحية أخرى يرى البعض أن هذا التراجع الفرنسي من عدم الموافقة على الدستور بمثابة ضربة قوية للإتحاد الأوروبي، الذي تعتقد الولايات المتحدة أنه موجه إليها ليكون نداً لها في القوة والسياسة الدولية المؤثرة، ولذلك يعتقدون أن المستفيد من هذا الاختلاف الأوروبي وعدم التوافق في مسألة التصويت الإيجابي على الدستور . وهذا ما يعني الاستقرار الأمريكي بالقوة والهيمنة على الساحة الدولية .

لكن العديد من الباحثين يخالفون الرأي السابق ويرون أن الرفض الشعبي الفرنسي يعكس التوجس من هذا الاندماج الذي ستستفيد منه الولايات المتحدة قبل أن يستفيد منه الأوروبيون، ذلك أن الدستور به العديد من الثغرات في مسألة الاندماج سوف تستغله الولايات المتحدة مع بعض الشركاء الأوروبيين الجدد في هذا الاتحاد من تعويض الخصوصيات والاستياء الثقافي الذي تطالب به فرنسا منذ أواخر القرن الماضي .

ذلك أن العولمة الامريكية الاقتصادية يقول د. المنجي الزيدي تسعى بالأساس لإزالة الحواجز أمام تنقل رأس المال والاستثمارات والسلع، وهي بإسقاطها الدائم لحدود الزمان والمكان تعني مزيداً من تحرير حركة المواد الثقافية التي وإن كانت هدفاً أممياً سامياً في السابق فإنها اليوم تخضع لمنطق الربح التجاري الصرف.فلقد حثّت منظمة اليونسكو الدول الأعضاء على الانخراط في فلورنسا منذ عام١٩٥٠م المتعلق باستيراد المواد ذات الطابع التربوي والعلمي والثقافي.وهو آلية تشرف عليها المنظمة وتشجع على الانتقال الحر للكتب والمواد الثقافية،وقد انضمت إليها ٩٤ دولة حتى سنة ٢٠٠٠،تعهدت بعدم تطبيق الاداءات الجمركية على المنشورات والأعمال الفنية والأجهزة العلمية...وذلك تطبيقاً لمبدأ التعارف والتفاهم المتبادل بين الشعوب والأمم.وفي سنة ١٩٧٦م جاء بروتوكول (نيروبي) ليوسع مجالات التبادل إلى الوسائل السمعية والبصرية.

ما جرى من رفض للدستور الفرنسي يعد بمثابة زلزال كبير للإتحاد الأوروبي لا يقل عن الزلزال السوفييتي الذي انهار على إثره المعسكر الاشتراكي برمته في القرن الماضي، ذلك أن الأوروبيين اعتقدوا أن هذا الاتحاد سيجعل أوروبا في القرن الحالي الفاعل والمعادل للولايات المتحدة في التأثير والقوة الاقتصادية . لكن هذا الرفض مشكلة غير متوقعة قبل صياغة الدستور.

الأسابيع المقبلة ستحدد مستقبل هذا الدستور وبنوده المرفوضة من بعض الأوروبيين ومنهم فرنسا الدولة المشاكسة لبعض السياسات الأمريكية والأوروبية في مسائل وقضايا عديدة منها المشكلات في فلسطين والعراق المتفاقمة.

إعلان